الحقول الدلالية في شعر جبار الكواز

ا.م.د محمد الجرفي **حسام ثائر فاضل التميمي**

جامعة اراك _ كلية الاداب واللغات_قسم اللغة العربية وآدابها

m-jofi@araku.ac.ir

ملخص البحث:

يلقي هذا البحث بدراسة الحقول الدلالية وما تتضمّنه من معطيات وعناصر تكوّنها, فقد خلقت مجالاً بين علم الدلالة وعلم المعجم, حتى صارت نظريّةً متماسكة لاحقاً ذات منهج وبنى خاصة بها, ولا نبالغ إن قلنا إنّها قضيّة شائكةٌ و وارفة الظّلال على معظم مناحي اللغة؛ فعلم الدلالة علم غنيٌّ يتداخل مع العلوم كلّها, ولذلك فهو شامل, كما أن الدالة شاملةٌ, فإذا أراد القارئ أن يعرف معنى قطعة أدبيّة معينة لابدَّ له أن يدرسها على كل المستويات, الصوتيّ, والصرفيّ, والتركيبيّ, والمعجميّ, ويدرس العلاقات المترابطة بين هذه المستويات, وإذا أنعمنا النّظر وجدنا أن علم الدلالة هو ما ينظم هذه المستويات , فمنه تنطلق وإليه تعود, فهي التي تزوّد الباحث بالذخيرة اللغوية, وليس الباحث وحسب؛ بل الناطق لأي لغة أيّاً كانت , وذلك من خلال توضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة بهذه النظرية من خلال معناها المعجمي والاصطلاحي, وبيان أهميتها وأبعادها الدلالية, والعلاقات المكوّنة لها.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة, الحقل الدلالي, المشترك اللفظي, الكلمة, المعنى.

Research Summary:

This research examines the semantic fields and the data they contain and the elements of their formation. It created a field between semantics and lexicography, until it became a coherent theory later with a method and structures of its own. The science of semantics is a rich science that overlaps with all sciences, and therefore it is comprehensive, just as the sign is .comprehensive.

If we look carefully, we will find that semantics is what organizes these levels, from which it proceeds and to it it returns, as it is the one that provides the researcher with linguistic ammunition, and not only the researcher; Rather, it is the speaker of any language, whatever it is, by clarifying the basic concepts related to this theory through its lexical and idiomatic meaning, and clarifying its importance and semantic dimensions, and the relationships that make up it.

key words:

Significance, semantic field, verbal common, word, meaning

مقدمة:

إنّ نظريّة الحقول الدلاليّة نظريّة انطلقت من رؤية شموليّة لألفاظ اللغة وترابطها الدلاليّ والمعنويّ, وخلقت مجالاً بين علم الدلالة وعلم المعجم, حتى صارت نظريّةً متماسكة لاحقاً ذات منهج وبنى خاصة بها, وأضحى علم الدلالة وعلم المعجم علمين متداخلين لا يمكن أن نفصلهما عن بعضهما.

ا.م.د محمد الجرفي حسام ثائر فاضل التميمي

لقد توسّد البحث في مبحثه الأول "مفهوم الحقول الدلاليّة", ليفصّل الحديث في "تعريف الحقول الدلاليّة لغةً واصطلاحاً", ويوضّح في مبحثه الثاني (التطبيقي) الإنجازات الدلالية للشاعر جبّار الكوّاز في استخدامه " الألفاظ المتعلقة بالإنسان (كالسياسة والأخلاق والصفات الاجتماعية والألفاظ الدينية والعقائدية)", ويذكر في هذا المجال ما اكتنفه ديوان (عصاي خرساء ودليلي أعمى) وديوان (أحزان صائغ الطين), ويتتبّع هذا بجدولٍ إحصائي للألفاظ التي استخدمها الشاعر من الحقول الدلالية التي سبق ذكرها, و سيلجأ البحث إلى المنهج الوصفيّ الإحصائي ليكون المرشد له في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوّة.

يرنو البحث الوصول إلى مجموعة من الأهداف, ومنها:

- الكشف عن ماهيّة مفهوم الحقل الدلالي.
- مقارنة مفهوم الحقل الدلالي بين العرب والغرب.
- إظهار الجهود العلمية المبذولة في إنشاء نظرية الحقول الدلالية.
- محاولة استثمار هذه النظرية من خلال التطبيق على شعر جبّار الكوّاز.

وسيعمد البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي ستعينه في سبيل الوصول إلى أهدافه المرجوّة ومن أهمّها, كتاب أسرار البلاغة للجرجاني, و علم الدلالة لأحمد مختار عمر, ودور الكلمة في اللغة لاستيفن أولمان, والكلمة دراسة لغوية معجمية لحلمي خليل, فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب, أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية لأحمد عزوز, والديوان أحزان صائغ الطين, وغيرها من المصادر والمراجع التي سيعود لها البحث .

أولاً: تعريف الحقول الدلالية لغةً واصطلاحاً

الحقل لغةً:

إذا أردنا البحث عن كلمة الحقل في المعاجم العربية, نجدها في لسان العرب, كما يأتي: "الحَقْل قَرَاح طَيّب وقيل قَرَاح طيب يُزْرَع فيه وحكى بعضهم فيه الحَقْلة أَبو عمرو الحَقْل الموضع الجادِس وهو الموضع البِكْرُ الذي لم يُزْرَع فيه قط وقال أَبو عبيد الحَقْل القَرَاح من الأَرض ومن أَمثالهم لا يُنْبِت البَقْلة إلا الحَقْلة وليست الحَقْلة بمعروفة قال ابن سيده وأُراهم أَنَّثُوا الحَقْلة في هذا المثل لتأْنيث البَقْلة أَو عَنَوا بها الطائفة منه وهو يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس والحَقْل الزرع إذا اسْتَجْمَع خروجُ نباته وقيل هو إذا ظهر ورقه واخْضَرَّ وقيل هو إذا كثر ورقه وقيل هو الزرع ما دام أَخضر وقد أَحْقَل الزرعُ وقيل الحَقْل الزَّرع إذا تَشَعَّب ورقُه من قبل أَن تَغْلُظ سوقه ويقال منها كُلِّها أَحْقَل الزرعُ وأَحْقَلَت الأَرضُ قال ابن بري شاهده قول الأَخطل يَخْطُر بالمِنْجَل وَسْطَ الحَقْلِ يَوْم الحَصَاد خَطَرَانَ الفَحْلِ وفي الحديث ما تصنعون بمحَاقِلِكم أَي مَزَارعكم واحدتها مَحْقَلة من الحَقْل الزرعِ كالمَبْقَلة من البَقْل قال ابن الأَثير ومنه الحديث كانت فينا امرأَة تَحْقِل على أَرْبعاءَ لها سِلْقاً وقال هكذا رواه بعض المتأخرين وصوّبه أَي تَزْرع قال والرواية تَزْرَع وتَحْقِل وقال شمر قال خالد بن جَنْبَة الحَقْل المَزْرَعة التي يُزْرَع فيها البُرُّ وأَنشد لَمُنْداحٌ من الدَّهْنَا خَصِيبٌ لِتَنْفَاح الجَنوبِ به نَسيم أَحَبُّ إليَّ من قُرْيان حِسْمَى ومن حَقْلَيْن بينهما تُخُوم وقال شمر الحَقْلُ الروضة وقالوا موضع الزرْع والحاقِلُ الأَكَّار والمَحاقِل المَزَارع والمُحاقَلة بيع الزرع قبل بدوّ صلاحه وقيل بيع الزرع في سُنْبُله بالحِنْطة وقيل المزارعة على نصيب معلوم بالثلث والربع أَو أَقل من ذلك أَو أَكثر وهو مثل المُخابَرة وقيل المُحاقلة اكتراء الأَرض بالحِنْطة وهو الذي يسميه الزَّرّاعون المُجارَبة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المُحاقَلة وهو بيع الزرع في سنبله بالبُرّ مأْخوذ من الحقل القَراحِ..." [1].

[1] لسان العرب: ابن منظور الأنصاري، دار صادر للطباعة والنشر, بيروت، ط ١, ١٩٩٢م, مادة (حقل).

إذاً نستطيع أن نستخلص من الكلام السابق أنّ الحقل يوحي بالمكان الذي يجتمع فيه الزرع الذي ينتمي إلى صنف واحد ونوع موحّد, فقد أوحت الكلمة بمعنى الجمع والإحاطة بمجموعة أشياء من الصنف ذاته , وقد تعطي معنى المساحة أو الحيز من الشيء.

الدلالة لغةً:

وأمّا كلمة الدلالة فنجدها في لسان العرب من خلال قوله: "دَلَّ فلان إذا هَدى ودَلَّ إذا افتخر والدَّلّة المِنّة قال ابن الأعرابي دَلَّ يَدِلُّ إذا هَدى ... وقد دَلَّتِ المرأَة تَدِلُّ بالكسر وتَدَلَّلت وهي حَسَنة الدَّلِّ والدَّلال والدَّلُّ قريب المعنى من الهَدْي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمَنْظر والشمائل وغير ذلك والحديث الذي جاء فقلنا لحذيفة أَخْبِرْنا برجل قريب السَّمْت والهَدْي والدَّلِّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَلْزَمه فقال ما أَحد أَقرب سَمْتاً ولا هَدْياً ولا دَلاًّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يواريه جِدارُ الأَرض من ابن أُمِّ عَبْدٍ فسَّره الهَرَوي في الغريبين فقال الدَّلُّ والهَدْيُ قريبٌ بعضُه من بعض وهما من السكينة وحُسْن المَنْظَر ... وقد تكرر ذكر الدَّلِّ في الحديث وهو والهَدْي والسمْت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السَّكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة .... والجمع أَدِلَّة وأَدِلاَّء والاسم الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح والدُّلولة والدِّلِّيلى قال سيبويه والدِّلِّيلي عِلْمُه بالدلالة ورُسوخُه فيها وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم ويخرجون من عنده أَدِلَّة هو جمع دَلِيل أَي بما قد علموا فيَدُلُّونَ عليه الناس يعني يخرجون من عنده فُقَهاء فجعلهم أَنفسهم أَدِلَّة مبالغة ودَلَلْت بهذا الطريق عرفته ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالة وأَدْلَلت بالطريق إِدْلالاً والدَّلِيلة المَحَجَّة البيضاء وهي الدَّلَّى وقوله تعالى ثم جَعَلْنا الشمس عليه دَلِيلاً قيل معناه تَنْقُصه قليلاً قليلاً والدَّلاَّل الذي يجمع بين البَيِّعَيْن والاسم الدَّلالة والدِّلالة والدِّلالة ما جعلته للدَّليل أَو الدَّلاَّل وقال ابن دريد الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة بالكسر لا غير والتَّدَلْدُل كالتَّهَدُّل قال كأَنَّ خُصْيَيه من التَّدَلْدُل وتَدَلْدَل الشيءُ وتَدَرْدَر إِذا تَحَرَّك مُتَدَلِّياً والدَّلْدَلة تحريك الرجل رأْسه وأَعضاءه في المشي والدَّلْدلة تحريك الشيء المَنُوط ودَلْدَله دِلْدَالاً حَرَّكه عن اللحياني والاسم الدَّلْدال الكسائي دَلْدَل في الأَرض وبَلْبَل وقَلْقَل ذَهَب فيها وقال اللحياني دَلْدَلهم وبَلْبَلهم حَرَّكهم "[٢].

إذا جاءت المعاني السابقة في دائرة الهدي والإرشاد للطريق الصواب والوقار, فهو يدل على وقار دلالة الكلمة من خلال السير في هدي معناها الحقيقي.

الدلالة اصطلاحاً Semantics:

عرّفها (الجرجاني ت ٨١٦هـ)في قوله "الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول وهو الدال والثاني هو المدلول"[٣].

تتألف الدلالة من (دال signifier) أي الصورة السمعية أو المكتوبة للعلامة, و(مدلول signified) أي المتصوّر الذهني الذي يستدعيه الدال, ولـ(دي سوسير) الفضل في تطوير هذه المفهومات[٤], إلا أنّه حصر مفهوم العلامة في النسق اللغوي فقط, ليتوسع فيها علماء اللغة لاحقاً مثل (رولان بارت) وغيره ممن استعاروا العلامة إلى خارج الإطار اللغوي. [٥]

الحقل الدلالي((semantic field):

مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشمل مفاهيم مشتركة في الخبرة و الاختصاص، فالحقل الدلالي أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ببعضها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها, مثال ذلك حقل (الأثاث) في اللغة العربية، يشمل ألفاظ من مثل (الطاولة, الكرسي, السرير...).

---

[٢] لسان العرب: مادة (دلل)

[٣] التعريفات: الجرجاني, ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى, ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م,ص١٠٨.

[٤] المرايا المحدبة :عبد العزيز حمودة, سلسلة عالم المعرفة, أبريل, ١٩٩٨م, ص١٩٣.

[٥] المصدر السابق :ص١٩٥.

و قد عرف (ستيفن أولمان Stéphane ullmane) الحقل الدلالي بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"[٦] .

كما عرف "جون ليونز" الحقل الدلالي بقوله: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[٧], نجد جون ليونز قد اتسع في مفهومه ليشمل الألفاظ المترادفة ، و الألفاظ المتضادة، و الأوزان الاشتقاقية.

فالحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات التي تنتمي إلى معنى واحد, تندرج تحته وتكوّن حيزاً خاصاً بها.

ويقول أصحاب هذه النظرية أنه على الدارس أن يعرف الحقل الدلالي الذي خرجت منه الكلمة من أجل الإحاطة بدلالتها تماماً, وتقوم هذه النظرية بترتيب الألفاظ ترتيباً منسقاً يرجع كل كلمة إلى مجموعتها وتنظمها في مجموعات دلالية سميت حقولاً دلالية أو مجالات دلالية. [٨]

المبحث الثاني:

الألفاظ المتعلقة بالإنسان (كالسياسة والأخلاق والصفات الاجتماعية والألفاظ الدينية والعقائدية).

السياسة: "السِّياساء مُنْتَظَمُ فَقار الظهر، والسِّياساء، فِعْلاء مُلحق بسِرْداحٍ؛ قال الأَخطل واسمه غِياثُ ابن عَوْف:

لقد حَمَلَتْ قَيْسَ بنَ عَيْلانَ حَرْبُنا على يابِسِ السِّياساءِ، مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ

يقول: حَمَلْناهم على مَرْكَبٍ صَعْبٍ كسياساء الحمار أَي حَمَلناهم على ما لا يثبت على مثله وفي الحديث: حَمَلَتْنا العربُ على سِسائها"[٩].

نرى أن المعنى السابق يدور في فلك التنظيم والجمع, وهو ما يحيلنا إلى المفهوم الاصطلاحي:

السياسة هي رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية على حد سواء, وتتضمّن صنع قرارات ملزمة لكل المجتمع، وتتم عن طريق تحقيق أهداف ضمن خطط أفراد وجماعات ومؤسسات حسب ثقافة معينة على مستوى محلي أو إقليمي أو دولي[١٠].

"كانَ مترلي النائمُ في الأعالي

ونوافذي التي ادخرتْ أوهامَ العشاقِ

كتيبي التي خانَتْها الأرضةُ

وخطايَ الثقيلةُ ما شحتْ بوجهِها ليالي العسر

وأطراسُ مياهِي في رزنامةِ القتلى

(كلُّ ذلكَ هواءٌ في شبك)

يقولُ:

لم تقتنصْ نظاراتي بابلَ في المخاضِ

ولم تقترحْ سلةَ قمامةٍ لخطبِ زعماءِ الهواءِ"[١١].

---

[٦] علم الدلالة: أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط٥, ١٩٩٨م, ص٧٩.

[٧] المصدر السابق: ص٧٩

[٨] دراسة لغوية معجميّة: د. حلمي خليل, دار المعرفة الجامعية, مصر,ط٢, ١٩٩٨م , ص١٤٣.

[٩] لسان العرب: مادة (سيس).

[١٠] مقدمة في علم السياسة: أركان عبادي ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٢م ,ص١١.

[١١] أحزان صائغ الطين: جبار الكوّاز, منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق, بغداد, ط١, ٢٠١٨م, ص٩-١٠.

مترلــي: "زيــت للوقــود والاستصــباح، يســتنبط مــن بعــض أجــواف الأرض، ومــن مشــتقاته الــنِّفْط. ومعنــاه زيــت الحجَر"(مجمــع اللغــة العربيــة بالقــاهرة,١٣٨٠ هــ، ٢٠١١ م, مــادة (مترلــي)), وبهــذا يصــبح الســبب الــرئيس الــذي حــال دون رؤيــة ولادة بابــل الجديــدة المشــرقة هــو ســطوة الغربــاء علــى حضــارته, وتلــك اللعــب السياســية والخطابــات الفارغــة, التــي ســلبت حقّــه فــي خيــرات بــلاده مــن جهــة وحالــت دون قراءتــه لماضيه وكتبه بطريقة سليمة.

وقد نراه يوضح الوضع الذي آلت إليه البلاد من خلال استحضار قول الحلاج:

"أَلقاهُ في اليَمِّ مَكتوفاً وَقالَ لَهُ إيّاكَ إيّاكَ أَن تَبتَلَّ بِالماءِ" [١٢]

يقــول الكــوّاز مســتخدماً الحقــل الــدلالي لقصــيدة الحــلاج ذاتــه, ولكنــه قصــد فيهــا عجــزه أمــام القــرارات السياسية التي جعلته واقفاً متفرّجاً لا حول له ولا قوة:

" أَلقاهُ في اليَمِّ مَكتوفاً وَقالَ لَهُ
إيّاكَ إيّاكَ أَن تَبتَلَّ بِالماءِ
ألقيتني في النارِ وانثنيتَ
وقلتَ لي إياك أن تقطفَ من لهيبها الأزهارَ
إياك أن تفرشَ في قيعانِها ظلالكَ الصغيرةَ
لكني حينَ دخلتُ حقلَها
رأيتُ فيه نزلاً يأمّه الضيوفُ
ونادلاً يجيءُ بالبخورِ
والخمورِ
وسيداتٌ عارياتٌ من لهبٍ
يقفْنَ عندَ ساحلِ الفراقِ
...
حينَ دخلت النار
أوقفَني حراسُها" [١٣]

تفتــرض السياســة علــى صــاحبها القــوة والــبطش فــي بعــض الأحيــان, فنــراه قــد جُــرّد مــن صــفات كثيــرة, مثــل قوله:

"قوســاً وكنــتُ عصــاً / شــركاً وكنــتُ خيطــاً / ســيفاً وكنــت ريشــةً /صــرخةً وكنــتُ صــمتاً / دمــاً وكنــتُ مــاءً /ثعلبــاً وكنــتُ افعــى / ذئبــاً وكنــتُ ارنبــاً / عقابــاً وكنــتُ حمامــةً / نســراً وكنــتُ عصــفوراً نســياً ومنســياً / صرتُ كانَ وكنت كن.[١٤]

فكمــا نعلــم العصــا تحتــاج إلــى مــن يمســك بهــا ويوجههــا كيفمــا يشــاء, بينمــا القــوس حــرّ بنفســه يطلــق الســهام, فكــأن القائــل تحــوّل مــن المفعوليــة إلــى الفاعليــة, ومــا يثبــت ذلــك الكــلام اللاحــق الــذي يــدل علــة التحــوّل إلــى

[١٢] الأعمال الكاملة للحلاج: جمع: قاسم محمد عباس, مكتبة الإسكندرية , ط١, ٢٠٠٢م ,ص ٢٩٠.

[١٣] عصاي خرساء ودليلي أعمى: جبار الكواز, دار الصواف, بابل, ط١, ٢٠٢٠م ,ص٨١.

[١٤] أحزان صائغ الطين: ص٤٢.

القوة والبطش من خلال تحوّل الشاعر من الصفات الرقيقة (ريشة, صمت, ماء, أرنب, حمامة, عصفور), إلى (سيف, صرخة, دم, ذئب, عقاب, نسر).

"وأحاديثي غابةٌ

وأنتم أعمدةُ ملحٍ" [١٥]

نجد أن الكلام السابق ينتمي إلى حقل السياسة ولكن من خلال الرموز, فأعمدة الملح هم الشعب العراقي الأبي, بالنسبة للعدو؛ فهو من يسلب العدو خططه ويساهم في إفشالها, ويحول دون وصول العدو إلى أهدافه الشريرة.

يقول الكوّاز:

"رقبتي التي أتحسّسُها كلّما رأيتُ أمي تنشرُ أغطيتَنا على حبلِ

الغسيلِ" [١٦]

وفي هذه الألفاظ إشارة إلى إفشاء أسرار الشعب والتي لربما تودي بحياتهم.

يقول في موضع ساخر:

"تصغي لهذياناتي باستسلامٍ/ كرعيةٍ مقلوبةٍ

وهي ترى بيضةَ ديكِ القاضي تفرّخُ أسئلةً مجنونةً/ من أين؟" [١٧]

وفي القول السابق ما يوحي بالانقياد الأعمى, والتصديق الغبي لكل ما يقوله الرؤساء والحكام وذوو السلطة والنفوذ.

ويقول أيضاً:

"لا وجارَ لدي سوى فم لأطراسِ خرائطِكم

لا ذهبَ إلا النابتُ في مقابرِ حكاياتِكم" [١٨]

يصوّر الشاعر هنا أطماع الغريب في بلاده, تلك الأطماع التي كانت مجرد سبب للغزو, ولم يرها المواطن العراقي في يوم من الأيام أبداً.

يقول في موضع آخر:

"وكلانا صيدٌ جوعٍ, وكلانا صيادٌ أبكمٌ

فلا أبيضَ/ ولا أسودَ / ولا الأحمرَ / ولا الأخضرَ" [١٩]

إذا تأملنا الألوان السابقة نجدها تشكّل العلم العراقي, الذي يحاول الشاعر المحافظة على نسيجه لأنه رمز الوحدة والعزة.

يقول:

" من علمكَ يقظةَ الترابِ في ممالحِ الخليجِ

وحملَ فانوسَك الطينيّ

حينَ بلّله الدفانونَ بدمِ الشهداءِ القتلى

---

[١٥] أحزان صائغ الطين: ص١٠

[١٦] المصدر السابق: ص١٤٧.

[١٧] المصدر السابق: ص ١١٥.

[١٨] المصدر السابق: ص١٣

[١٩] أحزان صائغ الطين: ص٣٧.

وحينَ بادلوا دجلةَ والفراتَ

بدموعِ النوخذةِ واغاني الجياعِ" [٢٠]

يشير إلى الحيل السياسية التي يذهب مقابلها مئات الشهداء والضحايا والأبرياء البسطاء الذين لا يملكون في هذه الحياة إلّا أرواحهم البريئة.

يقول الكواز في قصيدة سياسية بامتياز:

"أكلما قبضتُ حفنةً من الجراحِ

ضجَّ بيَ العراقُ؟

النخلُ حينُ يصلي فلا أصيلَ عندَه سوى السواد

الفراتُ خائضاً في قميصِ الفرات

القبابُ الوجلاتُ من قبلِ الصبايا الوجلات

الصغارُ يطوقون قفصَ الرجال" [٢١]

استخدم الشاعر إيحاءات الحقل السياسي وما يعتريه من ألاعيب وحيل يقوم بها السياسيون على أرض بلاده العراق.

يقول في موضع آخر:

"قاربُك الآنَ بلا ملاحَ والنجارُ يحاربُ بالغابةِ "[٢٢].

وفي هذا إشارة إلى انعدام الوجهة, والعشوائية الطاغية على الوضع من جراء الفوضى وغياب التنظيم والمنظم.

يقول الشاعر:

"هيت لكَ فنصوصُكَ خبال

هيت لك قلائدُكَ دهب

هيت لك نايكَ ضباب" [٢٣]

لقد جاوزت (هيت) هنا دلالتها الأولى على تلك المدينة العريقة و دلّت على الوطن (العراق) وعلى انتماء الشاعر له .

"وأنتَ لا تدركُ للآن / كيفَ تخونُ الألوانَ؟

ومتى الوعدُ الواقفُ فوقَ التلّ

فالشاهدُ أبكمٌ / والمشهودُ أصمّ

والقشةُ حملَها الجندُ لافتةَ الحروبِ"[٢٤]

[٢٠] المصدر السابق: ص١٣٠

[٢١] أحزان صائغ الطين: ص٦٩.

[٢٢] المصدر السابق: ص٨٩.

[٢٣] المصدر السابق: ص١٢.

[٢٤] أحزان صائغ الطين: ص٣٨.

إن القارئ المتمعن في المقطع السابق يجد يعجّ بألفاظ السياسة المتوارية خلف الألفاظ الظاهرة, إذ يتحدث عن الحجج الواهية التي ابتدعها الأعداء من أجل احتلال العراق والتي ألحقت بهم الويلات والآلام.

دعْ خبزَ التنور يشرنقُ اضلاعَ الخيمةِ / للرداءِ الجوعُ رداءُ الحصار /لقطارٍ اعمى يبكي وهو يرى سربَ الاحلامِ يتهاوى حين يؤذنُ مدفعَ افطارِ الموتِ / لشوارعٍ قتلت من وقعِ الاقدامِ عليها . [٢٥]

يؤكد الشاعر على أصالة الشعب العراقي وقدرته على التغلّب على الصعاب بالرغم من شحّ المعطيات الواقعية من حوله, فأضلاع الخيمة هنا رمز للمبادئ والأسس التي تقوم عليها الخيمة وهي رمز للوطن (العراق), وخبز التنور رمز للأصالة وتعلق العراقيين بالوطن والجذور, وقد رمّز عن الزمن بالقطار الذي يسحق أحلام وطن بأكمله, ويطبق دفتيه على أبرياء تلاشت أرواحهم من أجل اللاشيء.

الألفاظ التي تدل على الأخلاق:

جاء في لسان العرب "وفِي التَّنْزِيلِ: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَالْجَمْعُ أَخْلَاقٌ، لَا يُكَسَّرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَالْخُلُقُ وَالْخُلُقُ: السَّجِيَّةُ. يُقَالُ: خَالِصِ الْمُؤْمِنَ وَخَالِقِ الْفَاجِرَ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ؛ الْخُلُقُ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّينُ وَالطَّبْعُ وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نَفْسُهُ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَلْقِ لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافِهَا وَمَعَانِيهَا" [٢٦].

أي تدل على الصفات الإيجابية المحمودة والكريمة.

ومما جاء في الديوان من هذا الحقل الدلالي, قول الشاعر:

"مازلتُ متدثّراً بالمعنى" [٢٧]

وفي هذا استباق لتعلّق الشاعر بأصالته ومحاربته في سبيل الصفات المعنوية الحميدة التي يصعب حضورها في هذه الأزمان.

وكذلك قوله: "أأعتذرُ منك بذنبي" [٢٨]

وفي هذا التماس للسماح, ولو لم يكن صريحاً, فالشاعر يمتلك ثقافة الاعتذار, بالرغم من أنه ليس جازماً بأنه مخطئ, ولكن لا يخشى الاعتذار, وهذا مما ينتمي إلى حقل الأخلاق الحميدة.

يقول الكوّاز:

"انا

كرسي لكم ذو عجلاتٍ ذهبية

عفواً /فضية / عفواً / خشبية /عفواً / مائية

لا فرقَ

قلبي مريضٌ بتليفِ احزانكِم

ميزاني منخذلٌ

مثاقيلي نائمةٌ

---

[٢٥] المصدر السابق: ص٤٢ .

[٢٦] لسان العرب: مادة (خلق).

[٢٧] أحزان صائغ الطين ص١٦.

[٢٨] أحزان صائغ الطين: ص٣٦.

وأصحابي فرقُهمُ الموتُ "[٢٩]

تظهـر أخـلاق الشـاعر العظيمـة مـن خـلال ألفـاظ هـذا المقطـع التـي تنتمـي إلـى حقـل الأخـلاق لمـا يجعلـه يـؤثر التضحية على الراحة, بالرغم من شقائه وآلامه, إلّا أنه يفضل التضحية في سبيل الوطن وإخوانه.

ومن ذلك قول الشاعر:

"وأنتِ يا سيدتي الواقفةُ على شفا سؤالٍ

حينَ تمدين لي كفيكِ الباسمتينِ

لم تعدْ المسافةُ ضيقةً كما تبدو"[٣٠]

تعكـس كلمـة (سـيدتي), خُلقـاً نبـيلاً فـي قائلهـا لمـا تبـدي مـن لباقـةٍ واحتـرام للجـنس اللطيـف, ومعاملـةٍ طيبـةٍ معه .

ويقول أيضاً:

"كوني جنبي

لأهمسَ لكِ بخوفٍ:

أحبكِ

فمَن يقولُها غيري" [٣١]

وفـي هـذا المقطـع مـا يعكـس حيـاء الشـاعر وخجلـه المحبـب للعاشـق المحـب الـذي يحـذر إظهـار مشـاعره بطريقة فظّة .

ويقول أيضاً:

"وأنا أهتفُ: يا أخطائِي نامي في غفلَتِي" [٣٢]

وفي هذا إحساس عظيم بالذنب ومحاولة للتكفير عنه .

ويقول في موضع آخر:

"لنْ أكذّبَ أيامِي بما رأيتُ" [٣٣]

فصـدق الشـاعر صـدق مطلـق مـع ذاتـه بالدرجـة الأولـى ومـع محيطـه, وأيامـه وتاريخـه ومسـتقبله فـي آنٍ معاً.

يقول أيضاً:

"كنتُ أظنُّ أني معلمٌ مخلصٌ

فاكتشفْتُ أنهم مخلصونَ للخيانةِ" [٣٤]

تتضـح القـيم الإيجابيـة والإخـلاص فـي المقطـع السـابق ومـا ينـتج عنهـا مـن آثـار , ولكـن الشـاعر يتغنـى بنفسه وبإخلاصه لذاته أولاً وأخيراً.

الألفاظ التي تدل على الصفات الاجتماعية:

[٢٩] المصدر السابق: ص١٣.

[٣٠] أحزان صائغ الطين: ص ١٢٣.

[٣١] المصدر السابق: ص١٢٦.

[٣٢] المصدر السابق: ص١٧٨.

[٣٣] المصدر السابق: ص١٣٦.

[٣٤] أحزان صائغ الطين: ص١٥٠.

" جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعاً وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع واجْدَمَعَ، وهي مضارعة، وكذلك تجمَّع واسْتجمع. والمجموع: الذي جُمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. واسْتجمع السيلُ: اجتمع من كل موضع. وجمَعْتُ الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا. وتجمَّع القوم: اجتمعوا أَيضاً من ههنا وههنا ... وفي التنزيل: وجعلناكم شُعوباً وقَبائلَ؛ قال ابن عباس: الشُّعوبُ الجُمّاعُ والقَبائلُ الأَفْخاذُ؛ الجُمَّاع، بالضم والتشديد: مُجْتَمَعُ أَصلِ كلّ شيء، أَراد مَنْشأَ النَّسَبِ وأَصلَ المَوْلِدِ" [٣٥].

ومن هذه المعنى نجد أن المجتمع يدل على جماعة بشرية تقطن مكاناً واحداً, وذات منشأ واحد, وبالتالي هي تشترك بصفات واحدة وعادات وتقاليد واحدة أيضاً.

ونستطيع القول إن الشاعر لا بد أن يتأثر فيما شاهد ورأي في مجتمعه, لا بل هو انعكاس لذلك المجتمع, يقول تودوروف: "إنّ الأسلوب هو رجلان على الأقل, أو بدقّة أكثر, الرجل ومجموعته الاجتماعية مجسدين عبر الممثل المفوض, المستمع, الذي يشارك بفعالية في الكلام الداخلي والخارجي للأوّل"[٣٦].

ونرى أصداء هذه المعاني في الديوان في مواضع كثيرة, منها:

"أنا قمحُ الأرضِ" [٣٧]

تحيلنا هذه الألفاظ إلى الطبيعة الاجتماعية التي تقتات على الزراعة, وترى في القمح خيراً, ومن هنا جعل نفسه موازياً للقمح, متجذّراً بالأرض كما السنابل.

قال الكواز:

"ذاكرتي التي أتعبَتْها أيامي

حينَ ترى قتلَاها

(عشتارُ/ تموزُ/ حمورابي/ أنكيدو/ جلجامشُ/ الصفي/ الطغرائي/

الطاهرُ/ البصيرُ/ سوسةُ/ سيد حيدر/ الكوّاز) "[٣٨]

وهي إشارة تعود إلى الإرث الاجتماعي العام, وإلى آلهة الخصب في التفكير العراقي الجماعي[٣٩].

وقد استحضر الشاعر رمزاً اجتماعية عربية ,مثل ذكره:

"العبسيّ وعمر بن أبي ربيعة" [٤٠]

وهما شخصيتان تاريخيتان مشهورتان اجتماعياً, فعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنُ قُرَادِ الْعَبَسِيّ (٥٢٥م - ٦٠٨م)، فارِس عَربي يُعَد من أشهر شُعراء فَترة ما قبل الإسلام, أشتهرَ بِشعر الفُروسية، وبِغَزلهِ العَفيف مَع مَعشوقَته عبلة، ولهُ مُعلقة مَشهورة"[٤١].

وعمر بن أبي ربيعة شاعر عربي عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وُلد سنة ٢٣ هـ في يوم وفاة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فسُمّي باسمه، الشاعر المخزومي القُرَشي، لم تنجب قريش أشعرَ منه، ولا كثير غزل ونوادر مثله، كُنيته أبو الخطاب وأبو

[٣٥] لسان العرب: مادة (جمع).

[٣٦] نظرية الأجناس الأدبية : تودوروف, ترجمة: عبد الرحمن بو علي, دار نينوى, دمشق, ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م, ص٨٩-٨٨.

[٣٧] أحزان صائغ الطين: ص١٠.

[٣٨] المصدر السابق: ص ١٣٩.

[٣٩] عشتار ومأساة تموز: فاضل علي, الأهالي, سوريا , ط١, ١٩٩٩م, ص٢٣.

[٤٠] أحزان صائغ الطين: ص١٠٦.

[٤١] ديوان عنترة بن شداد, تحقيق : محمد سعيد مولوي, المكتب الإسلامي, ١٩٦٤م, ص١٠.

بشــر، ولقبــه المُغيــريّ نســبة إلــى جــده، غيــر أن لقبــه الأشــهر هــو الشــاعر العاشــق؛ لسـبقه فــي شــعر الغــزل وتفرُّغه له [٤٢].

ويقول في موضع آخر:

"ومَن يحصي

طيورَ ذهبٍ/ طواويسَ فضةٍ / يمامَ عاجٍ أيائلَ ابنوس/ فراشات

لؤلؤ/ صبايا عاريات من زبردجٍ/ مباخرَ مرجانٍ/ قلائدَ يسر/

وياقوت وكهرمان؟

فكروا في آياتي

واشربوا خمرتي النائمةَ في شجرةِ (طوبى)" [٤٣]

تــدور هــذه الألفاظ(ذهــب/ طــواويس فضــة / يمــام عــاج / لؤلــؤ/ زبــردج مرجــان/ قلائــد يســر/ ويــاقوت وكهرمــان/ خمرتــي/ طــوبى) فــي حقــل البيئــة الاجتماعيّــة التــي اكتنفــت هــذه القصــيدة, فهــي عبــارة عــن ملامــح الرخــاء والتــرف فــي ذلــك المجتمــع, والتــي يطمــح النــاس علــى امتلاكهــا بكــل مــا فيهــا مــن تفاصــيل فارهة.

ومن الصفات الاجتماعية يقول:

"وكانَ غناؤُه المبحوحُ متمسّكاً بحروفهِ الوثنيّةَ

ومحتضناً (قفا نبك) إنّاءً في عويلِ الماءِ"[٤٤]

إذا توقفنــا عنــد (قفــا نبــك) علــى وجــه الخصــوص نجــد أنّهــا تحيلنــا إلــى الإرث الثقــافي الاجتمــاعي للعــرب , وما تضمنته أشعارهم القديمة من وقفة طلليّة ابتدؤوا بها عيون أشعارهم.

ومن الألفاظ التي تشير إلى الحقل الاجتماعي قوله :

"كلّما قرأَ المارونَ سورةَ الانفلاقِ" [٤٥]

لما في ذلك من إشارة إلى البيئة الإسلامية وقراءة القرآن الذي يجمع الوسط الاجتماعي.

ومما يشير إلى البيئة الاجتماعية قول الشاعر:

"لم تكنْ نصوصُكَ سوى

طلاسم سحرةٍ وعقابيلَ مجانين"

وفي هذا إشارة إلى وجود السحر والشعوذة في بيئته الاجتماعية.

وقــد تتكــون الألفــاظ الاجتماعيــة مــن خــلال الأمثــال الشــعبية المنتشــرة والتــي تــدلّ علــى الثقافــة الجمعيــة فــي تلك البيئة, يقول الكواز:

"وأنا لا ناقةَ لي فيك ولا جمل"

وكرر هذا في موضع آخر: " وأنا لا ناقة لي فيها ولا جمل" [٤٦]

---

[٤٢] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ج٦، (د.ت),ص٤٠.

[٤٣] أحزان صائغ الطين: ص١٢.

[٤٤] المصدر السابق: ص٢٩.

[٤٥] أحزان صائغ الطين: ص٣٠.

[٤٦] المصدر السابق: ص٤٠.

وهو مثل شعبي معروف في البيئة العراقية, ويشير إلى وجود هذه الثقافة في ذاك الوقت, وعلة اعتماد المجتمع على النوق والجمال في الحياة البدوية.

وأصل المثل للحارث بن عُبَاد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةَ كليبًا وهاجت الحربُ بين الفرقين، وكان الحارثُ اعتزلها، يريد أنه لا يشارك في الحرب لا مع هذا ولا ذاك. يضرب عند التبرؤ من الظلم والإساءة.

يبدو أن المثل بدأ من قول الحارث، فثمة ذكر للناقة التي كانت سببًا في حرب البسوس، فالأصفهاني يذكر في (الأغاني):

"وكان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب، وقال: لا أنا من هذا، ولا ناقتي ولا جملي ولا عِدلي، وربما قال: لست من هذا، ولا جملي ولا رَحْلي، وخذل بكرًا عن تغلب واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقة".[٤٧]

يقول في موضع آخر:

"فمن علّمَ الجمالَ النومَ فوقَ التلِّ؟

وهو الذي لم تقصمْ ظهرهُ قشةُ أحلامٍ" [٤٨]

تنتمي هذه الألفاظ إلى المثل الشعبي (قشة قصمت ظهر البعير), وهو مثل ينتمي إلى البيئة الاجتماعية العامة, ولا تتوقف على حدود الاستخدام الشخصي, وقد تكررت في الموضع نفسه :

"سأقودُ بقشتك التي قصمتْ ظهري" [٤٩]

ونرى ظهور العادات الاجتماعية في قوله:

"دهاني سراجُ

الموتِ والميلادُ والحنةُ والطلاقُ والزواجُ" [٥٠]

فلفظة (الحنة) على وجه الخصوص من الألفاظ التي تعود إلى المجتمعات الشرقية بصورة عامة, والمجتمعات العربية بصورة خاصة.

ومن الألفاظ الاجتماعية قوله: "...كنتُ أرمّمُ

جسدي وأقولُ لجدي الكوّاز خلفَ دواليبِ الطينِ, رفقاً بي يا

جدي لا تضغطْ أصابعَ جنياتك قلبي..." [٥١]

(الكواز/ جدي/ دواليب الطين) جميعها ألفاظ تشير إلى ارتباط الشاعر بتراثه الثقافي, ووجود الجد في البيت العربي عادة اجتماعية غير موجودة عند باقي المجتمعات.

الألفاظ التي تدل على الدين و العقيدة:

يقول الكواز مستحضراً إرثه الديني والعقائدي وعشقه لآل البيت:

"أقولُ له: دعْ السيفَ جانباً واركبْ دجنةَ الليلِ" [٥٢]

---

[٤٧] الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني, دار الكتب العلمية , بيروت, ط٢, ١٤١٢هـ, ص ٥١ /٥.

[٤٨] أحزان صائغ الطين: ص٣٥.

[٤٩] المصدر السابق: ص٣٥.

[٥٠] المصدر السابق: ص٧٤-٧٥.

[٥١] المصدر السابق: ص٣٩-٤٠.

[٥٢] عصاي خرساء ودليلي أعمى: ص١٠٦.

وفـي هـذا مـا يـذكرنا بمـا جـاء فـي نهـج البلاغـة لأميـر المـؤمنين عـل بـن أبـي طالـب عليـه السـلام, إذ جـاء فيـه: "وقـد دعـوت إلـى الحـرب فـدع النـاس جانبـا واخـرج إلـي وأعـف الفـريقين مـن القتـال لـيعلم أينـا المـرين علـى قلبه"[٥٣].

يقول جبّار الكواز:

"فمن يدخلُ فردوسي

بلا خوفٍ"[٥٤]

يـذكرنا الحقـل الـدلالي المسـتخدم هنـا بقولـه تعـالى: {لا خـوفٌ علـيهم ولا هـم يحزنـون} (سـورة البقـرة: الآية ٣٨).

يقول مفتخراً بدينه وعشقه للحسين عليه السلام:

" المهنةُ : نجّارٌ آفلٌ.

الدينُ: موحّدٌ يعشقُ الحسينَ"

وفي هذا إشارة إلى أعظم من خلق الله الإمام الحسين عليه السلام.

يقولُ: "وهو يصرخُ لا غالبَ إلّا الله" [٥٥]

يقول مستحضراً قصة يوسف عليه السلام: "العلاماتُ وطنٌ

والدروبُ في المرافئِ غيرتْ قمصانَها بقميصِ يوسفَ قُدَّ من قبل

ولم تأتِ السفائنُ في البريدِ"

فقـد اسـتخدم الشـاعر الحقـل الـدلالي ذاتـه , مـن خـلال الآيـة القرآنيـة {شَـهِدَ شَـاهِدٌ مِّـنْ أَهْلِهَـا إِن كَـانَ قَمِيصُـهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (سورة يوسف: الآية ٢٦)

ويقول الكوّار:

" يا لروحي

وروحي جبٌّ بلا ذئبٍ أو قميصٍ" [٥٦]

يتـداخل الحقـل الـدلالي الـذي اسـتخدمه الشـاعر مـع الحقـل الـدلالي القرآنـي, مـن خـلال قصـة يوسـف عليـه السـلام(جب/ ذئـب/ قمـيص), قـال تعـالى :{يـا آباءنـا إنـا ذهبنـا نسـتبق وتركنـا يوسـف عنـد متاعنـا؛ فأكلـه الـذئب؛ ومـا أنـت بمـؤمن لنـا؛ ولـو كنـا صـادقين}, (سـورة يوسـف :الآيـة ١٧) وقولـه تعـالى : { وألقـوه فـي غيابة الجب} (سورة يوسف: الآية ١٠).

إذا تمعّنا في لفظة (نستبق) نجدها تدل على التشارك والتفاعل .[٥٧]

وقد استخدم الشاعر الوحدات المعجمية الدالة على هذه القصة في موضع آخر عندما قال:

"ومتاعُ ذئابٍ في جبِّ الأحزانِ"

---

[٥٣] ابن أبي طالب, علي, نهج البلاغة, شرح: الشيخ محمد عبده , خرج مصادره: الشيخ حسين الأعلمي, مؤسسة الأعلمي, بيروت, ١٩٩٤م- ١٤١٥هـ, ٣/١١ .

[٥٤] أحزان صائغ الطين: ص١٢.

[٥٥] المصدر السابق: ص١٧٦.

[٥٦] أحزان صائغ الطين: ص١٥.

[٥٧] الكشاف: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري, , اعتنى به: خليل مأمون شيحا, دار المعرفة, بيروت, ط٣, ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م, ص٥٠٧.

ونرى الشاعر قد اعتمد على الحقل الدلالي لسورة يوسف كثيراً, فنجده يقول:

"...فمن يردمُ الجبَّ في مرقى أنليلَ/

ليطردَ الذئابُ عن يوسفَ الجميلِ"[٥٨]

يقول في موضع آخر حول قصة يوسف عليه السلام وحلم فرعون:

"فمي الذي ألجمَهُ الخوفُ من سبعِ سنبلاتٍ وسبعِ بقراتٍ" [٥٩]

يقول في السياق الديني والعقائدي:

"فهلا أيّها الربُّ الرحيمُ

ترسلُ طيرَك الأبابيل"

وفي ذلك استخدام للحقل الدلالي الموجود في سورة الفيل , قال تعالى: {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ , تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ}(سورة الفيل: الآية ٣-٤)

يقول في مقطع شعري آخر يعجّ بالألفاظ الدينية والعقائدية:

"متكئ جدارِ مرقدِ الإمامِ عن يميني مرقدُ الإمامِ وعن شمالي

مرقدُ الإمامِ و مرقدُ الإمامِ, على هوى عصا مني دارَ غيبة

الإمام و مرقدُ الإمامِ وخلفَ سدةِ القيامةِ الأسدُ المقهورُ وشهقةُ

الفراتِ فارَ كالتنورِ / و مرقدُ الإمامِ / وساعةٌ بصمتُها أفزعَت الحمامَ"

استخدم الشاعر الحقل الدلالي للدين والعقيدة في المقطع السابق, فقد استحضر أئمة آل البيت عليهم السلام في رحلة متوهمة إلى مقاماتهم الشريفة, واستحضر أيضاً قصة التنور {وفار التنور} (سورة هود: الآية ٤٠).

يقول : "غاضَ النهرُ وجفَّ, جاءَ الموتُ ولفَّ/ لم يغرسْ الموتُ أصابعَ

الأمواجِ في أكتافِنا..."

وفي هذا المقطع ألفاظ تدور في فلك الحقل القرآني (غيض/ النهر), وهو ما يذكرنا بقوله تعالى: {وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي}(سورة هود: الآية ٤٤), وهنا خاطب الله عز وجل الأرض بما هو شأنها . [٦٠]

و قال من ذلك:

" ركعتان في العشقِ لا يصحُّ وضوءهما إلاّ بالدّمِ " [٦١]

وهو ما أخذه عن الحلاج الشاعر الصوفي:

" ركعتان في العشق لا يصحُّ وضوءهما إلاّ بالدّمِ " [٦٢]

وقد يستخدم الحقل الدلالي لقصة موسى عليه السلام فيقول :

"ألقيتني في اليمّ وقلتَ لي

إيّاكَ أن تكتبَ عن أسرارِه قصيدةً" [٦٣]

---

[٥٨] أحزان صائغ الطين: ص ١٧٢.

[٥٩] أحزان صائغ الطين: ص ١٤٦.

[٦٠] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني, تصحيح : محمد رشيد رضا, مكتبة القاهرة, ١٩٦١م , ص ٢٠٩.

[٦١] عصاي خرساء ودليلي أعمى: ص١٠٦.

[٦٢] الأعمال الكاملة للحلاج: ص٢٩٥.

وهـذا مـا يـذكرنا فـي قولـه تعـالى : {وَأَوْحَيْنَـا إِلَـىٰ أُمِّ مُوسَـىٰ أَنْ أَرْضِـعِيهِ فَـإِذَا خِفْـتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيـهِ فِـي الْـيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي}(سورة القصص: الآية ٧)

ويقول الكوّاز في موضع آخر:

"فلماذا سكر لسانه بالخرس؟

وحصّن أذنيه بالوقر؟" [٦٤]

وهـذا مـا يـذكرنا بقولـه تعـالى: {وَجَعَلْنَـا عَلَـىٰ قُلُـوبِهِمْ أَكِنَّـةً أَن يَفْقَهُـوهُ وَفِـي آذَانِهِـمْ وَقْـرً} (سـورة الإسـراء : الآية ٤٦)

ويقول في قصة آدم وحواء مع الشجرة:

"ابحثْ عن شجرةٍ

غادرتني في طفولة" [٦٥]

يحـاكي الشـاعر قصـة الشـجرة التـي عصـا فيهـا ربهمـا, قـال تعـالى {قلنـا يـا آدم اسـكن أنـت وزوجـك الجنـة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}, (سورة البقرة: الآية ٣٥).

يقول الكوّاز :

"سلاماً ادخلها بأمانٍ" [٦٦]

ويتداخل هذا الحقل الدلالي مع قوله تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} (سورة الحجر: الآية ٤٦)

"الإمامُ ابن النما المقتولُ في الحلةِ

الإمامُ ورام الجيواني المقتول في الحلةِ

الإمامُ أبو القاسم المقتول في الحلةِ

الإمامُ أبو الفضائل المقتولُ في الحلةِ

الإمامُ ابن العباس المقتولُ في الحلةِ"[٦٧]

فـي ذكـر الكـوّاز للأئمـة الكـرام, واستشـهادهم فـي ٢٠٠٥م, مـا يـوحي بالاقتـداء بـآل البيـت علـيهم السـلام, واستحقاق الشهداء لكلمة إمام.

يقول الكواز:

"وعن حجارتها سأغّني:

(عتبي فردوس

وأكراتي ملائكة

وخشبي كافور" [٦٨]

---

[٦٣] عصاي خرساء ودليلي أعمى: ص٨٢.

[٦٤]أحزان صائغ الطين : ص ١٦٢.

[٦٥] أحزان صائغ الطين: ص٢٢.

[٦٦] المصدر السابق : ص٢٤.

[٦٧] المصدر السابق: ص٧٨.

[٦٨] عصاي خرساء ودليلي أعمى: ص٧٨.

وهذا ما يذكرنا بقوله تعالى: ﴿كان مزاجها كافورا﴾ (سورة الإنسان: الآية ٥), وإذا بحثنا عن المعنى المعجمي لكلمة كافور نجدها في لسان العرب: "والكافور: كم العنب قبل أن ينور" [٦٩]

يقول الكوّاز مستحضراً قصة موسى عليه السلام مع السحرة:

"الحبالُ التي سرقها السحرةُ

من موسى تخشاه"

لقد استعان الشاعر بالحقل الدلالي لقصة موسى عليه السلام مع السحرة, وتحدث عن غلبتهم عليهم, بإذن ربه العلي القدير.

وتكرر استخدام الشاعر للألفاظ التي تشير إلى قصة موسى, كقوله:

"...لنبررَ فعلتَنا كعصا موسى

بمآربِها السحرية..." [٧٠]

قال الشاعر :

"أنتَ رامٌ, وأنا رميمٌ" [٧١]

وقد استخدم الحقل الدلالي الديني من خلال كلمة (رميم) والتي تدل على الفساد والاندثار, كما في قوله تعالى: {قال من يحيي العظام وهي رميم} (سورة يس: الآية ٧٨), وفي هذا دليل على قدرة الله عز جلاله وتذكير للإنسان بمآله[٧٢], وكلمة (رام) التي تدل على العلوّ والسموّ .[٧٣]

ويقول أيضاً: "...مخذولةٌ كوصايا لقمان.." [٧٤]

وفي هذا تذكرة بوصايا لقمان الحكيم لابنه التي لم تعد مسموعة في عصرنا الحالي, قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} سورة لقمان: الآيات من ١٣-١٨).

ويذكرنا قول الشاعر :

"أعيذُك بقلمِ الوردِ" [٧٥]

---

[٦٩] لسان العرب: مادة(كفر).

[٧٠] أحزان صائغ الطين: ص١١٥.

[٧١] المصدر السابق: ص٣٤.

[٧٢] البيان في تفسير القرآن: هاشم البحراني, وقف على تصحيحه: محمود بن جعفر الموسوي الزرندي و والشيخ نجي الله التفرشي البازرجاني, مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان, قم –إيران, د. ت, المجلد الرابع,ص١٣-١٤.

[٧٣] لسان العرب: (مادة رام).

[٧٤] أحزان صائغ الطين: ص١١٥

[٧٥] المصدر السابق: ص٣٦.

يـذكرنا بقـول الرسـول الكـريم صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم عنـدما دعـا للحسـن والحسـين عليهمـا السـلام : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة.

وقد كرر الشاعر ما يشبه ذلك :

"كيفَ أُعيذُكَ بالهمزاتِ وباللمزاتِ وبالورقِ الأصفر؟" [٧٦]

فهي تداخل مع الكلام السابق ومع قوله تعالى: {ويل لكل همزة لمزة}(سورة الهمزة : الآية١).

ويقول الشاعر جبار الكواز في موضع آخر:

"وأنا نائمٌ منذُ قرون" [٧٧]

و يسـتقي الشـاعر ألفاظـه السـابقة مـن الحقـل الـديني ومـن سـورة الكهـف تحديـداً, التـي تحكـي قصـة المـؤمنين الـذين أنـامهم الله سـنين طويلـة , قـال تعـالى: {وَكَـذَٰلِكَ بَعَثْنَـاهُمْ لِيَتَسَـاءَلُوا بَيْـنَهُمْ ۚ قَـالَ قَائِـلٌ مِّـنْهُمْ كَـمْ لَبِثْـتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} (سورة الكهف: الآية ١٩)

يقول الكوّاز:

"حين أرى أوراقي تكتبُ ما اقترفته من ذكريات

كيفَ استدعي النسيانَ

ليكونَ لائقاً بضفتين من الموتِ؟" [٧٨]

وفـي هـذا تـذكير بيـوم الحسـاب والـذي تُستحضـر فيـه أعمـال الإنسـان الحسـنة والسـيئة, وكـل مـا اقترفـت يداه.

يقول الشاعر :

"حملتُ ما يقذفُه النهرُ وما يبكيه النجمُ في ليلٍ طالَ قصيراً وقصرت خيمتُه حتى عادَ كمرجٍ في كفِ جرادٍ

فإذا ما زلزلتِ الارضُ وفارَ التنورُ وصاحَ الغرنوقُ الاشعثُ : لاعاصمَ من امرِ اللهِ" [٧٩]

وفي هذا استخدام للحقل الدلالي لقصة نوح عليه السلام مع التنور.

"اغنـي لحـدائقَ مـن طلـعِ جهـنمَ لاتسـقى إلّا بـالأمواتِ / لرعـاةِ الربـعِ الخـالي / لناقـةِ صـالحَ /لـذئبِ غيابـةِ يوسفَ " [٨٠]

جدول إحصائي للألفاظ الدلالية وعدد ورودها:

الألفاظ الدلالية	عدد الشواهد المستخرجة
ألفاظ السياسة	14
ألفاظ الأخلاق	7
الألفاظ الاجتماعية	13
ألفاظ الدين والعقيدة	28

[٧٦] أحزان صائغ الطين : ص٣٧.

[٧٧] المصدر السابق: ص٣٦.

[٧٨] المصدر السابق: ص٣١.

[٧٩] المصدر السابق: ص٤٠.

[٨٠] أحزان صائغ الطين: ص٤٣.

نتائج البحث:

١-تنطلق نظريّة الحقول الدلاليّة من تصوّر عام، يفضي بأن كلمات اللغة موضوعة وفقاً لنظام متجانس تكون فيه على هيئة مجموعات، تحظى كل مجموعة بمجالٍ مفاهيميّ يسمى "الحقل الدلاليّ".

٢-يتأسّس الحقل الدلاليّ من مجموع الكلمات التي تكون لها معاني متقاربة، أو ذات سمات تمييزية و دلالية مشتركة، ثم جعلها تندرج تحت لفظ عام وشامل, أو قد يبنى من مجموعة كلمات تسوق إحداها الأخرى في الوجود التركيبيّ.

٣-نجد أن الكواز قد استخدم حقل الدين والعقيدة الدلالي بكثرة, وهذا ما يشير إلى قوّة إيمانه وتأثره بالدين الإسلامي من جهة, وعشقه للحسين عليه السلام من جهة أخرى, وهذا ما صرّح فيه بصورة واضحة غير مرة في ديوانه المدروس.

٤-كما نجد أن الشاعر الكواز قد أكثر من الألفاظ الدالة على حقل السياسة لما في ذلك من تأثير كبير على وطنه العراق الذي قطن قلبه وروحه وبات قضيته الأولى والأخيرة في حياته ومماته.

المصادر والمراجع:

١. أحزان صائغ الطين: جبار الكوّاز, منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق, بغداد, ط١, ٢٠١٨م.
٢. الأعمال الكاملة للحلاج: جمع: قاسم محمد عباس, مكتبة الإسكندرية , ط١, ٢٠٠٢م.
٣. الإلياذة :هوميروس, تعريب سليمان البستاني طبعة جديدة - وكالة الصحافة العربية - ناشرون - بيروت – ٢٠١٩م.
٤. البيان في تفسير القرآن: هاشم البحراني, وقف على تصحيحه: محمود بن جعفر الموسوي الزرندي و والشيخ نجي الله التفرشي البازرجاني, مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان, قم –إيران, د. ت, المجلد الرابع.
٥. التعريفات: الجرجاني, ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى, ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٦. تفسير الكشاف: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري, , اعتنى به: خليل مأمون شيحا, دار المعرفة, بيروت, ط٣, ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٧. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني, تصحيح : محمد رشيد رضا, مكتبة القاهرة, ١٩٦١م.
٨. ديوان بدر شاكر السيّاب:دار العودة, بيروت, ١٩٩٥م, ط٢, ص ٣٨.
٩. ديوان عنترة بن شداد, تحقيق : محمد سعيد مولوي, المكتب الإسلامي, ١٩٦٤م.
١٠. عشتار ومأساة تموز: فاضل علي, الأهالي, سوريا , ط١, ١٩٩٩م.
١١. عصاي خرساء ودليلي أعمى: جبار الكواز, دار الصواف, بابل, ط١, ٢٠٢٠م.
١٢. علم الدلالة: أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط٥, ١٩٩٨م.
١٣. الكلمة دراسة لغوية معجميّة: د. حلمي خليل, دار المعرفة الجامعية, مصر,ط٢, ١٩٩٨م.
١٤. لسان العرب: ابن منظور الأنصاري، دار صادر للطباعة والنشر, بيروت، ط ١, ١٩٩٢م.
١٥. مختار الصحاح:, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي, تحقيق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٦. المرايا المحدبة :عبد العزيز حمودة, سلسلة عالم المعرفة, أبريل, ١٩٩٨م.
١٧. معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, مكتبة الشروق الدولية, ط ٥ ,١٣٨٠ هـ ٢٠١١ م.
١٨. مقدمة في علم السياسة: أركان عبادي ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٢م.
١٩. نظرية الأجناس الأدبية : تودوروف, ترجمة: عبد الرحمن بو علي, دار نينوى, دمشق, ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٢٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، (د.ت).